على معنى فني محدد : هل اتفاقية وقف اطلاق النار بحد ذاتها نجاح او عدم نجاح ؟ لان الطرح الحقيقي للمشكلة يختلف عن هذا . نجاح التجربة الفيتنامية قائم على تأكيد نجاح الانسان على الآلة — في رأيي — . الولايات المتحدة في تدخلها العنيف ضد الثورة الفيتنامية وضد الشعب الفيتنامي ، حاولت أن تطرح ، وطرحت بالفعل ، قضية . وهذه القضية ، ان العلم الحديث والتكنولوجيا الحديثة اذا أحسن حسابها ، باستعمال (الكومبيوترز) الادمغة الالكترونية ، والمخططين ، فانها قادرة على هزيمة الانسان . وأذكر في هذا المجال انه من حوالي أربع سنوات ، كنت في الولايات المتحدة الاميركية وقابلت « هيرمان كان » وكنا في مناقشة عن الشرق الاوسط ، وكانوا قد انتهوا في مؤسسة هدسن ، من دراسة عن الخيارات أمام الشعب الفيتنامي ، وكانت العملية تبدو وكأنها لعبة اميركية ، ان يدرس المخططون في المجالس الابحاث ويخططوا ، وعلى العسكريين ورجال السياسة التطبيق وتنتهي اللعبة . الشعب الفيتنامي تمكن من ان يحقق نجاح الانسان الذي يملك معدات شبه بدائية او غير متقدمة ، على الانسان الذي يستخدم آخر وسائل الآلة وما اشتق عن الآلة من تكنولوجيا لهزيمة الانسان ، وطرح الشعب الفيتنامي وثورته قضيتين . القضية الاولى ان اي مجتمع انساني ، اذا كان واعيا لامكانياته ، أي واعيا لقدراته الايجابية ولقدراته السلبية ... فباستطاعته اذا حدد هدفا انسانيا معقولا ، أن ينتصر في هذا الهدف ، طال الزمن أو قصر . انه لا توجد هنالك قوة تكنولوجية تستطيع هدم الانسان ، الا اذا هدم الانسان من نفسه ، في معتقداته وفي تنظيمه وفي اصراره على الكفاح . من هذه الناحية يعتبر النجاح في وقف اطلاق النار ، نجاحا أشمل بكثير من المعنى الفني لوقف اطلاق النار ، والواقع ان الدكتور العظم قد تطرق لها ، لانه للنجاح الفيتنامي في رأيي معنى كبير جدا . ان الشعوب الصغرى والمتوسطة والنامية تستطيع باستخدام الميزات الايجابية لضعفها النسبي تحقيق أهدافها الاجتماعية والقومية . ثانيا : ان النجاح الفيتنامي قد أثبت فشل دولة كبرى كالولايات المتحدة استخدمت لمدة أربع سنوات أكثر ما عندها من أموال ومن علم ومن تصميم ، وتمكن الشعب الفيتنامي أن يهزم حسم القضية بالطريقة العسكرية الاميركية . وهذا نصر عظيم جدا وهو ليس نصرا فقط على الولايات المتحدة بل نصر على منطق استخدام القوة من جانب أية دولة عظمى لحسم اية قضية تقرير مصير او توحيد لشعب من الشعوب الصغيرة . أرى ان قدرة الفيتناميين على استخدام مواردهم المحدودة والموقف الدولي الضيق ، حتى بين دائرة الحلفاء والاصدقاء ، يضطرهم لاتخاذ موقف عدم انحياز دقيق جدا بين الاتحاد السوفياتي والصين ، يثبت ان التقدم ليس في مجرد استخدام الآلات الحديثة ، كما نحاول في كثير من اركان الوطن العربي ، بل التنمية الحقيقية هي قدرة الانسان على استخدام الممكن لتحقيق أهدافه ، مع تطوير هذه الاهداف وهذه الوسائل حتى يتقدم المجتمع باستمرار . من هذه الناحية، الناحية الايديولوجية أو التطبيقية في الثورة الفيتنامية غنية للغاية . طبعا هناك خلاف في نوع القضية وفي الهدف وفي نوع العدو ، وطبيعته ، التي تواجه الشعب الفلسطيني في ثورته والشعب العربي في الثورة الفلسطينية . لهذا الخلاف أركان كثيرة من الناحية التاريخية ومن الناحية الاجتماعية ، سأكتفي في هذه المرحلة بأن أنوه بناحية واحدة وهي أن الشعب الفيتنامي لم يكن يتعرض لتجربة استعمار استيطاني احلالي . الشعب الجزائري مثلا تعرض لاستعمار استيطاني ولكن الاستعمار الاستيطاني الفرنسي لم يكن احلالا ، أي لم تكن فرنسا تستهدف اجلاء الشعب الجزائري او ما كان يطلق عليه : الشعب المسلم ، من ارضهم واحلال فرنسيين في مكانهم . كان الاستعمار الاستيطاني الفرنسي يريد السيطرة على المقادير الطبيعية والمقادير البشرية للجزائر او ما يطلق عليه الجزء الجزائري من فرنسا .

ثورة الشعب الفيتنامي كانت تهدف الى سيادة نظام اجتماعي معين مع توحيد الارض